

مجلة النور

مجلة علمية عالمية محكمة في الدراسات العربية والإسلامية
تصدر من قسم العربية جامعة ولاية بوبي، دما ترو - نيجيريا

العدد العاشر

ديسمبر 2022م

ISSN:978-019-286-7

مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية تصدر باللغتين العربية والإنجليزية من قسم العربية في
كلية الآداب والتربية، بجامعة ولاية يوبي، دماثرو-نيجيريا

شروط القبول؛

يجب أن يتوفر في كل مقال الشروط الآتية:

- يدفع الباحث خمسة آلاف نيرا (5000) للتقويم.
- يدفع الباحث خمسة عشر ألف نيرا (20,000) عند الموافقة على النشر.
- أن لا يسبق نشر المقال المقدم في أية مجلة أو دورية أو جريدة أو غير ذلك من وسائل النشر الأخرى.
- أن لا يتجاوز عدد الصفحات خمس عشرة صفحة بمقاس (A4).
- أن يكون نوع الخط (Traditional Arabic)، في المتن بحجم (18) وأن تكون الهوامش أسفل كل صفحة وبحجم (14).
- أن يشمل المقال ملخصين بالعربية والإنجليزية، ويتضمنان مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، والمنهج المستخدم، وبعض أهم النتائج.
- أن يحتوي البحث على عنوان المقال، واسم الكاتب، وعنوانه، والبريد الإلكتروني، ورقم الهاتف.
- لا يسترجع البحث المقدم للنشر سواء نشر أم لم ينشر.
- ترسل المقالات إلى بريد المجلة الإلكتروني: annurjournalysu@gmail.com

جامعة ولاية يوبي

مجلة النور

مجلة علمية عالمية محكمة في الدراسات العربية والإسلامية
تصدر من قسم العربية جامعة ولاية يوبي - نيجيريا

هيئة التحرير

- الدكتور بكر محمد عثمان
رئيس التحرير
- الدكتور علي عبد القادر العسلي
مدير التحرير
- الأستاذ عادل قدس شريف
سكرتير التحرير
- الدكتور علي طاهر حامد
عضو
- الدكتور يهوذا حمزة أبوبكر
عضو
- الدكتور محمد ميلي محمد
عضو
- الدكتور عثمان الحاج ثالث
عضو
- الدكتور محمد الخامس إدريس
عضو
- الدكتور عبد الرحيم محمد سنوسي
عضو
- الدكتور بكر محمد عثمان
عضو

الهيئة الاستشارية

- البروفيسور عبد الباقي شعيب أكاكا
- البروفيسور محمد ثاني عبد المؤمن
- البروفيسور محمد مي أبو بكر
- البروفيسور دكوري مسيري
- البروفيسور موسى عمر كيتا
- الدكتور محمد الحاج ميدغو
- الدكتور عبد الوهاب صلاح الدين
- قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو
- قسم اللغة العربية، جامعة ميدغري
- قسم اللغة العربية، جامعة ميدغري
- قسم اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي
- قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية يوبي
- قسم العربية، جامعة ولاية يوبي
- قسم اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب للإنسان العقل للتفكير والتدبير، وسخر له القلم ليترجم عن العقل بما هو مسطور، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

"النور" مجلة علمية أكاديمية، تصدر من قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية بجامعة ولاية يوبي. وهي ترحب بالبحوث الجادة التي جادت بها قرائح الكتاب والباحثين، لتسهم في بث الثقافة العربية والإسلامية وازدهارها، ولتصبح مجلة النور من المجلات والدوريات التي تسير الحياة العلمية الأكاديمية.

هذا، ويتوجه رئيس التحرير بالشكر الوافي والثناء اللائق إلى أعضاء الهيئة التحريرية والاستشارية الذين لم يضمنوا بمشورتهم الهادفة ولم يألوا جهداً في سبيل النهوض بالمجلة، كما يقدر جهود المشاركين، والتعاون المستمر من قبل المحكمين، فجزى الله الجميع خير الجزاء. وفي هذا المقام تشكر هيئة التحرير جميع المحاضرين في قسم اللغة العربية في هذه الجامعة على حسن تعاونهم.

والله تعالى نسأل أن يكتب لـ"مجلة النور" القبول والدوام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

الدكتور عثمان محمد بكر

قائمة المحتويات

أ.....	شروط القبول	1
ب.....	هيئة التحرير	12
ج.....	الهيئة الاستشارية	31
ز.....	كلمة رئيس التحرير	47
ح.....	قائمة المحتويات	65
1.....	أنماط التكرار وجمالياته في شعر يوسف محمد منذو (دراسة أسلوبية)	87
12.....	دراسة فنية لقصيدة " معي خليت في القبر " للشاعر الشيخ محمد تكرر إنوا	107
31.....	الملامح السياسية في شعر عيسى أَلْبِي أبي بكر الإلْوْري	129
47.....	دراسة متعلقة بباحث اللغة في مقدمة منظومة لامية الأصول لغوني أيوب الكَرْمَسَامِي	147
65.....	البلاغة الصوتية في معالم البيان النبوي على ضوء الخطاب النسوي "دراسة تطبيقية"	174
87.....	أرجوزة زاد الفتاة المسلمة للشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي، عرض ودراسة وتحليل	198
107.....	المجتمع الطوباوي في ضوء الشعر، قراءة في أشعار شعراء الرسول ﷺ	214
129.....	استدعاء مصطلحات المورث الثقافي في الشعر العربي	232
147.....	الازدواج اللغوي وأثره على لغة الطفل	256
174.....	الأسماء المخفوضة في كتاب تحفة الصغار في الإعراب للشيخ عثمان الفلاتي النحويّة (دراسة نحويّة تحليليّة)	271
198.....	آثار التدخل اللغوي والتناول الشكلي للأدوات النحوية في الكتب المدرسية على مستعملي العربية في نيجيريا	
214.....	أسماء سور القرآن الكريم، دراسة لغويّة معجميّة، من حرف الألف إلى حرف الحاء	
232.....	الخطّ العربيّ بين مهدّدات الفناء ومقوّمات البقاء: دراسةً وصفيّةً لماضيهِ الغابر وحاضره المعاصر	
256.....	الدخيل في اللغة العربية	
271.....	استعمالات القاف بين العربية النيجيرية والعربية المصرية	

اللغة الأم وأثرها في حدوث الأخطاء الصوتية في تعلّم العربية للناطقين بغيرها (قسم اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي أنموذجا)	287
المبتدأ والخبر في كتاب عطية المنان للشيخ حسن علا (دراسة نحوية تحليلية)	309
المماثلة الصوتية بين علماء الأصوات المحدثين وعلماء التجويد (الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجاً) دراسة صوتية تطبيقية	321
المسائل الستة التي خالف فيها ابن هشام المذهب البصري في كتابه: "شرح قطر الندى وبل الصدى" دراسة وتحليل	340
تجربة غرب افريقيا في مكافحة ظاهرة التأتأة الأسباب والعلاج "دراسة حالة مالي"	362
اختلاف ألفاظ الوحي وأثره في التفسير الفقهي؛ "دراسة تحليلية"	397
دراسة مقاصد الشريعة في الجامعات النيجيرية بين الواقع والمأمول: بحث تحليلي مقارنة	410
مكانة السنة النبوية عند المسلمين وعلاقتها بالعلم التجريبي	444
AN ASSESSMENT OF CONTRIBUTION OF MUSLIM WOMEN ORGANIZATIONS TO NATIONAL DEVELOPMENT IN KOGI STATE (A CASE STUDY OF FOMWAN)	466
SURROGACY AS A CONTEMPORARY THREAT TO PRESERVATION OF MUSLIM FAMILIES.	474
Translation Evaluation::Analysis of Student's Translation from Arabic to English and Vice versa	489

الأدبيات

الازدواج اللغوي وأثره على لغة الطفل

إعداد

**Dr. Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam
and**

Abdullah Akanni Shittu

Department of Arabic , University of Ilorin, Ilorin

Email: mukadam.am@unilorin.edu.ng

ملخص البحث

تعدّ اللغة من أهم عوامل توحيد الأمم والشعوب ولكنها اليوم تواجه تحديات كبيرة بثت الوهن على ألسنة ناطقيها. وأصبحت اللغة تشهد تنوعاً لغوياً واختلافات ظاهرة وزاد التغير مع دخول اللغات الأجنبية ومنافستها للغة العربية، فتعددت الاستعمالات بين اللغة المتداولة وهي العامية؛ لغة المنشأ التي يتم استيعابها منذ الطفولة، والفصحى لغة التعلم، فكانت نتيجة ذلك ظهور بعض المظاهر اللغوية على ألسن المتكلمين في الاستعمال اليومي للغة ولم تكن اللغة العربية بمنأى عن ذلك التفاعل بل إن تأثيرها وتأثرها كان عظيماً. ومن بين أبرز المظاهر اللغوية التي نتجت عن ذلك التفاعل ظاهرة "الازدواج اللغوي"¹.

إن الحديث عن الازدواج اللغوي من المواضيع الخطيرة التي تسترعي جهوداً مكثفة لتسيير موجتها وسبر أغوارها ولمّ شعثها إذ إن الازدواج اللغوي هو ظاهرة اجتماعية وثقافية وفكرية ووطنية والتي لا يمكن تجاوزها أو إنكارها وقد غدا ينتشر انتشار النار في الهشيم وليست

¹ بسام علي محمد المسلمي وغيره "الازدواجية والثنائية اللغويتان في الدول العربية: المفهوم والأسباب والآثار" (دراسة مقارنة)، مقالة منشورة في مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد 05، العدد : 2 (2021)

العربية بدعا من بين اللغات التي يحتضنها الازدواج اللغوي الذي يمثل أهم الإشكالات اللغوية والاجتماعية والتربوية.

وإن هذا الموضوع (الازدواج اللغوي وأثره على لغة الطفل) موضوع شائق وعميق تتجاذبه أطراف متعددة وتخصصات متنوعة وليس المقصود من هذا البحث تتبع كل ما له علاقة بالموضوع وإنما حسب الحاجة لبيان حقيقة هذا المصطلح ومساره من الغرب حتى العالم العربي وعلى الأخص تأثير هذا المصطلح أو تلك الظاهرة على الطفل وانعكاسه عليه سلبا وإيجابا في اكتسابه للغة، والكشف عن واقعية هذه الظاهرة التي لم تسلم منها أية لغة من لغات الدنيا في كل زمان ومكان ، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم الازدواج اللغوي ونشؤه وأهم عوامله ثم مراحل اكتساب الطفل للغة وكيف تؤثر ظاهرة الازدواج على لغته، وتتمخض إشكالية هذا البحث في أنه لا وجود لأمة أو مجتمع من دون لغة، فاللغة هي حياة الأمم والمجتمعات ، فبها تثبت أي أمة أو مجتمع وجودها، ولذا أولاهها علماء اللغة بالغ الاهتمام ورعواها أيما رعاية، وتطراً على هذه اللغة تغيرات وتقف أمام تحديات كبيرة ومستمرة نتيجة عوامل عديدة تجعلها عرضة لهذه التغيرات ، وقوتها أو ضعفها هي التي تحكم عليها إن كانت تستطيع مجاوزة التحديات التي تتعرض لها في مراحل مختلفة، ومن الإشكالية التي تقف أمام اللغة عفوا من غير قصد إشكالية الازدواج اللغوي، لذا رأى الدارس أن يتناول هذه الظاهرة بالدراسة وأثرها على لغة الطفل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من أهم الإشكالات اللغوية والاجتماعية والتربوية وهي ظاهرة يعيشها الإنسان غصبا عنه، وقد انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي ، كما جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين تحت كل مبحث مطلبان أما المبحث الأول فجرى البحث فيه عن مفهوم الازدواج اللغوي تعريفا ثم نشوؤه وأهم عوامله ، وفي المبحث الثاني فقد تكلم الباحث فيه عن مراحل اكتساب الطفل للغة ثم آثار الازدواج اللغوي للطفل مذيلا بأمثلة

ونماذج عديدة ثم جاءت الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .
تستجيب هذه المقالة عن الأسئلة الإثنية: ما هو مفهوم الازدواج في اللغة والاصطلاح ؟ ما
هي العوامل التي أدت إلى ظهور الازدواج اللغوي؟ ما هي المراحل التي يمر بها الطفل ليكتسب
اللغة ؟ وما مدى تأثير الازدواج اللغوي على اكتساب اللغة مما يفضي بنا إلى ما علاقة
الازدواج اللغوي بالأطفال، وهل فعلا يعد عاملا من العوامل السيئة التي تؤخر الطفل من
التكيف والتأقلم مع لغته القومية أو المحلية. وما هي آراء علماء اللسانيين في مفهوم الازدواج
اللغوي، العرب وغير العرب ؟. وهل يمكن رصد انطلاق هذه الظاهرة اللغوية مع الإشارة ولو
باقتضاب إلى مؤسسيها؟ . وهي تهدف من خلال كله إلى مفهوم الازدواج اللغوي مع الوقوف
على بعض آراء اللسانيين في هذا المفهوم، وأهم عوامل التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة،
ومدى تأثير هذه الظاهرة على لغة الطفل.

Abstract

Language is considered one of the most important factors in uniting nations and peoples, but today it faces great challenges that spread weakness on the tongues of its speakers. And the language became witnessing linguistic diversity and apparent differences, and the change increased with the entry of foreign languages and their competition with the Arabic language. The language of origin that is absorbed from childhood, and classical Arabic is the language of learning. As a result, some linguistic manifestations appeared on the tongues of speakers in the daily use of the language. The Arabic language was not immune from that interaction, but rather its influence and influence was great. One of the most prominent linguistic manifestations that resulted from this interaction is the phenomenon of "linguistic duplication". Talking about linguistic duplication is one of the serious topics that require intensive efforts to direct its wave, explore its depths, and reconcile it, as linguistic duplication is a social, cultural, intellectual, and national phenomenon that cannot be bypassed or denied. Linguistic, which represents the most important linguistic, social and educational problems. And that this topic (linguistic duplication and its impact on the language of the child) is an interesting and profound topic that is attracted by multiple parties and various disciplines. The phenomenon on the child and its reflection on him negatively and positively in his acquisition of language, and revealing the reality of this phenomenon from which no language of the world has been spared at all times and places, This study aims to highlight the concept of

linguistic duplication, its emergence and its most important factors, then the stages of the child's acquisition of language and how the phenomenon of dichotomy affects his language. The problematic of this research is that there is no nation or society without language. Its existence, and that is why linguists have given it great attention and cared for it with great care, and this language undergoes changes and faces great and continuous challenges. As a result of many factors that make it vulnerable to these changes, and its strength or weakness is the one that judges it if it can overcome the challenges that it is exposed to in different stages, and one of the problems that stand in front of the language, sorry unintentionally, is the problem of linguistic duplication, so the student thought that this phenomenon should be studied and its impact on child language. The importance of this study lies in the fact that it is one of the most important linguistic, social and educational problems, and it is a phenomenon that man lives against his will. Its factors, and in the second topic, the researcher talked about the stages of the child's acquisition of language, then the effects of the child's linguistic duplication, appended by many examples and models, then came the conclusion, which included the most important findings of the study. This article answers the following questions: What is the concept of duality in language and terminology? What are the factors that led to the emergence of bilingualism? What are the stages a child goes through to acquire language? And what is the extent of the impact of linguistic duplication on language acquisition, which leads us to what is the relationship of linguistic duplication with children, and is it really considered one of the bad factors that delay the child from adapting and adapting to his national or local language? And what are the opinions of linguists on the concept of linguistic double, Arabs and non-Arabs? Is it possible to monitor the start of this linguistic phenomenon with reference, even briefly, to its founders? . Through it all, it aims at the concept of bilingualism while standing on some of the opinions of linguists in this concept, and the most important factors that led to the existence of this phenomenon, and the extent of this phenomenon's impact on the child's language.

توطئة

إن علاقة الازدواج اللغوي باكتساب اللغة علاقة قديمة قدم اللغة نفسها ، ولذا أولاها الدارسون اللغويون اهتماما بالغا بالدراسة، لأنه أصبح ظاهرة لغوية اجتماعية تشترك فيها اللغات العالمية إذ إن أغلبية جماعة لغوية تتكلم بأكثر من لغة. وهذه الدراسة هي الازدواج اللغوي وأثره على لغة الطفل تهدف إلى بيان مفهوم الازدواج اللغوي وعوامله وما هي آثاره على لغة الطفل، وانتهجت المنهج التحليلي الوصفي وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها

: (1) وجود الازدواجية اللغوية في لغات العالم بصفة عامة (2) خطورة هذه الظاهرة على لغة الطفل (3) خلق مشكلة غير متوقعة لمتعلم لغة من غير الناطقين بها.

مفهوم الازدواج اللغوي

إن بعض الأمم تعتبر ازدواجية اللغة هدفا أساسا لا بد من تحقيقه. وهو ما جعل هذه الظاهرة اللسانية موضوع رهانات عديدة علمية و سياسية وإيديولوجية واقتصادية وحتى رمزية. ومن ثم إذا كانت اللغة العربية باعتبارها نظاما لغويا قائما على مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية تتطلب رؤية خاصة للنهوض بها كواقع في ظل وجود لغات ولهجات مساورة لها فما هي الآليات المادية والمعنوية التي تجعل من اكتسابها هدفا رئيسا للمحافظة عليها والرقى لها. وهل للازدواجية اللغوية دور في النمو اللغوي النفسي أو المعرفي للفرد؟ أم هناك حالة نفسية تنتاب الجماعة البشرية اللسانية؟¹ يراد من هذا المبحث أساسا كشف اللثام عن مفهوم هذا المصطلح "الازدواج اللغوي" انطلاقا من جذوره اللغوي والتاريخي والثقافي والمعرفي والاجتماعي مظهرا بداية ظهور هذا المصطلح وذكر أول من أشار إليه وكيفية تطورت هذه الظاهرة إلى غير ذلك دون الإغفال عن ذكر العوامل الاجتماعية واللغوية التي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في ظهور هذا المصطلح وتطويره في ساحة اللسانيات المعاصرة وعلى الأخص اللسانية التطبيقية التي تفرعت عنها عدة تخصصات أخرى كاللغة السياسي واللغة الاجتماعية واللغة الاقتصادية وهلم جرا.

¹ عربي أحمد، الازدواجية اللغوية وأثرها في اكتساب اللغة العربية مقالة منشورة في مجلة جسور المعرفة، المجلد 7،

العدد 2، (2021) ص: 105

تعريف الازدواج اللغوي في المفهوم اللغوي والاصطلاحي

إن أصل الازدواج في اللغة العربية من مادة "زوج" وعو مصدر من فعل ثلاثي مزيد فيه بحرفين (ارتوج) على وزن (افتعل) وقد أبدل تاء الافتعال دالا فصار الفعل (ازدوج) مثل (اذكر).

وقد ورد عند كثير من الدارسين المعجميين العرب ومن بين هؤلاء نجد ابن منظور إذ يقول: " زوج " الزوج :خلاف الفرد. يقال: زوج أو فرد كما يقال خسا أو زكا أو شفع أو وتر وقال تعالى " وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج " ...وتزواج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضا؛ صحت في "ازدوجوا" لكونها في معنى تزاجوا ... وازدوج الكلام وتزاج : أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى... وقال الزجاج في قوله تعالى "احشروا الذين ظلموا وازواجهم"؛ معناه ونظراءهم وضرباءهم. تقول عندي من هذا أزواج أي أمثال؛ وكذلك زوج من الخفاف، أي كل واحد نظير صاحبه.¹ ومن ثمة يتضح أن الازدواج في اللغة يعني وجود نوعين أو ضربين أو شيئين متماثلين أو متناظرين بينهما رابط سببي.

وأما من حيث الاصطلاح فقد تباينت الآراء في بيان حد مصطلح الازدواجية ومفهومه، وبدا في دراسات معظم اللغويين مختلطا بمصطلح "الثنائية اللغوية" ومتداخل معه فأطلق مصطلح الازدواجية على الثنائية والثنائية على الازدواجية² ، ونشأ من هذا الاختلاط والتداخل خلط يبين في المفهومين، واختلاف واضح بشأن مكونات كل منهما.

¹ ابن منظور ، لسان العرب دار المعارف ، القاهرة، مادة : زوج

² الموسى نجاد : اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، الأردن ط1

ولعله من الصعب الوقوف عند هذا المصطلح لدى الغربيين وذلك لأجل الاهتمام الذي أبداه هؤلاء. وقد كانت هذه الكلمة ترجمة للمصطلح الإنجليزي "DIGLOSSIA" ويبدو أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني "كارل كامبخر" في مؤلفه الشهير (مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة عام 1902 م) حيث تناول طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها، وأشار بوجه الخصوص إلى اللغتين اليونانية والعربية، واقترح بعد الدرس والمعالجة على اليونانيين ترك ازدواجيتهم الشرقية، وللحاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية كما دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم وتبني إحدى اللهجات مفضلاً المصرية لغة قومية¹. وأول من نحت هذا الاصطلاح بالفرنسية العالم الفرنسي "وليام مارسيه" وهو مصطلح يوناني الأصل يتكون من سابقة Di ومعناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف و Gloss ومعناه اللغة ولاحقة ia للحالة والجمع بينهما يفيد: صفة أو حالة مثناة أو مضاعفة². وقد عرفه وليام مارسيه بقوله "هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة"³.

وفي عام 1959م، نقل العالم الإنجليزي شارل فارغسون Chares Ferguson هذا المصطلح إلى الإنجليزية ليدل على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان واحد أي تنافس بين نوعين للسان نفسه ووجود وضع مختلف لكل من هذين الشكلين اللغويين إذ يستخدم

¹ حمداد بن عبد الله " حتمية الازدواجية اللغوية . مقارنة في لغة الضاد . " مقالة منشورة في مجلة الإشعاع ، العدد الثاني ، (2014) ص:2.

² إبراهيم كايد محمود . العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية مقالة منشورة في المجلة العلمية، جامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) المجلد 1 . العدد 5 . مارس 2002، ص55.

³ محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة نظرة في حاضرة اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 10، 9، ديسمبر 1980، ص121.

أحدهما في الحياة اليومية العامة ويستخدم الآخر في الأمور الرسمية والدوائر الحكومية وفي المدارس والمحاكم والوزارات وغيرها ويعتبر هو المعيار الرسمي الحقيقي¹. أما مصطلح Bilingualism فذو أصل لاتيني يتكون من سابقة لاتينية Bi ومعناها مثنى أو مضعف، وLingual لغوي، واللاحقة -ism الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الوصفة ومن ثمة فهي تعني سلوك لغوي مثنى أو مضاعف². فيظهر أن للمصطلحين معنى واحدا هو لغتان وهناك من يرى أنهما غير متطابقين وتعددت التصورات حولهما مما انعكس سلبا على كتابات الدارسين العرب من جراء ترجمة هذين المصطلحين، فمن ترجمهما عن الفرنسية خالف من ترجمهما عن اللغات الأوروبية الأخرى. فنجد من يستخدم مصطلح Diglossia ويقصد به الثنائية اللغوية ويستخدم Bilingualism ويريد به الازدواجية ومن يعمل عكس ذلك فيستخدم Diglossia ويقصد به الازدواجية و Bilingualism ويريد به الثنائية إذ نجد أن علماء المشرق العربي يستخدمون Diglossia للدلالة على الازدواجية اللغوية و Bilingualism للدلالة على الثنائية اللغوية كنهاد الموسى وشاع لدى علماء المغرب العربي عكس ذلك³، وهذا الاستخدام غير مطرد.

أما مصطلح الازدواجية اللغوية في الفكر اللساني المعاصر فقد عرف جملة من المفاهيم والتصورات التي سعت إلى رصد حدوده المعرفية الإستمولوجية وقد تعددت حسب زاوية النظر إليه فمنها اللغوية المحضة والفلسفية والاجتماعية والنفسية وغيرها⁴ كما نالت علاقة

¹ عربي أحمد، المرجع نفسه، ص: 106.

² إبراهيم كايد محمود. المرجع نفسه، ص 55.

³ كمال يوسف، فلسفة

اللغة، دار النهار للنشر، ط 1 بيروت 1978م ص 156.

⁴ عربي أحمد المرجع نفسه، ص: 106

الازدواجية اللغوية بالاكتساب اللغوي اهتماما بالغا من لدن كثير من الدارسين وفي فروع علمية ومعرفية مختلفة بعامة وعند الألسنيين التطبيقيين بخاصة. وأصبحت هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية تمثل حالة عالمية خاصة تشترك فيها الجماعات اللغوية المتعددة من منطلق أن كل جماعة لغوية تتكلم أكثر من لغة نتيجة الصراع اللغوي القائم في بيئة اجتماعية جغرافية واحدة. وتضيف قضية الصراع اللغوي، سواء ما كان داخليا كالازدواجية اللغوية، أو خارجيا كالثنائية اللغوية، بعدا جديدا يصنف ضمن علم اللغة الاجتماعي الذي يشمل فضلا على ما تقدم دراسة الأقليات اللغوية، ومظاهر الانحراف اللغوي والمقاربات اللغوية والتخطيط، ونحوها.

"وإذا ما تبين أن العربية ضمن أكثر اللغات السامية متحدثين وإحدى أكثر لغات العالم انتشارا، فإن مسألة الازدواجية في نطاق استخدامها تصبح أمرا بالغ الخطورة، وعلى قدر عال وكبير من الأهمية؛ ذلك أن العاميات أو تفرعات اللهجة كثيرة ومتباينة، والتواصل عبرها أو من خلالها، يكاد يكون بالغ الصعوبة، وهو أمر يلقي بظلاله التفكيكية على نسيج المجتمع الواحد، والأمة الواحدة، وقد يفضي إلى تباين ثقافي وتفاضل عرقي، قد يؤديان بوحدة نسيج الأمة وتآلفها وتعارفها، وفي ذلك ضياع الهوية والثقافة والدين"¹.

فمفهوم الازدواجية اللغوية يرتبط بحالة الشخص الذي يمتلك القدرة على التواصل بلغتين طبيعيتين كالعربية والفرنسية، العربية واليورباوية أو بلغة ولهجة كالفصحى والعامية وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة وأحدهما له موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا على الآخر عند الجماعة البشرية المتكلمة. المستمعة المثالية. ومن ثم فهي حالة لسانية مستقرة نسبيا.

¹ عباس المصري، وعماد أبو حسن "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية" مقالة منشورة في مجلة الجمع، العدد 8، (2014) ص: 2.

وقد أشار الجاحظ (ت 111 هـ) إلى ذلك في وقت مبكر حيث قال: "ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهم¹. فالجاحظ يرى أن اكتساب لغة بالتوازي ممكن؛ لكنه صعب المنال نظرا لاختلاف مستوياتها اللسانية.

ومن بين الغربيين الذين تناولوا المصطلح بالدرس والتحليل نجد العالم الأمريكي شارل فرغسون Chares Ferguson الذي نقل مصطلح Diglossia إلى الإنجليزية عام 1959م يقول بأنه " حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية التي ربما تضم نمطا محددًا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم، نمط آخر في اللغة مختلف، عالي التصنيف وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت أو جماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعات المحلية للمخاطبة أو المحادثة²" فالازدواج اللغوي عنده يقوم على تنوعات مختلفة للسان واحد مستشهدا بوضع أغلب الدول العربية في العصر الحديث. وقد حلل التعدد اللغوي في بعض البلدان العربية باعتباره ازدواجية لغوية (عربية وإنجليزية أو عربية وإسبانية أو عربية وفرنسية أو عربية وأمازيغية كالمغرب الأقصى مثلا) إلى جانب ثنائية لغوية (عربية وعامية مثلا).

¹ الجاحظ، "الحيوان" تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت 1955، ج5 ص 71.

² محمد راجي الزغول، المرجع نفسه ص121.

أما اللساني ماروزو Marouzeou فأشار إلى الازدواجية اللغوية ورأى بأنها "خاصية فرد أو جماعة توظف بسهولة لغتين دون أن تبرز تغلب إحداها على الأخرى في الاستعمال¹ كما تحدث أندري مارتيني عن الأهمية الإبلاغية لمزدوج اللغة وأكد على أن "التحكم التام من طرف المتكلم في لغة ما والسيطرة عليها ليس له معنى، وأن كل من يتحدث لغته الأصلية دون معوقات من البديهي، والأمر ينطبق على الشخص الذي يستعمل لغة ثانية إضافة إلى لغته الأصلية فالمزدوج هو الذي يستعمل لغتين ويتحكم فيهما للتواصل مع الآخرين"² فمن - هاهنا - نجد أن مارتيني يركز على الوظيفة التواصلية لمزدوج اللغة فمتى حققت اللغتان الفهم و التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية يمكن أن نسمي المتحدث بهما "المزدوج".

والحاصل أنّ الازدواجية اللغوية هي تنوع لغوي أو لساني ضمن اللغة الواحدة حيث تبرز الفصحى والعامية، أو العاميات المتعددة، فتخصص الفصحى للاستخدام الرسمي، فيما تخصص العامية للاستخدام العادي واليومي، وهي حالة مستقرة نسبياً، لكنها قد تخلق صراعا بين التنوعين أو المستويين قد يتحول تدريجياً إلى مشكل كبير يهدد الفصحى؛ التنوع الرقي أو المستوى الأعلى بالانقراض.

نشوء الازدواج اللغوي وعوامله

في هذا السياق يمكن الحديث عن نشأة الازدواجية من زاويتين؛ "الأولى حيث ينظر إلى الازدواجية بوصفها ظاهرة لغوية، رافقت اللغة نفسها منذ النشأة الأولى لها، والثانية حيث ينظر إليها بوصفها اصطلاحاً لغوياً أو مفهوماً بدا يظهر في دراسات اللغويين العرب وغير العرب، منذ بدء هذه الدراسات، لكنه لم يتخذ شكلاً عالمياً إلا من عهد قريب حين كتب

¹⁵. عرابي أحمد، المرجع نفسه، ص 108

¹⁶. المرجع السابق، ص 109.

"فيرجسون" مقالته الشهيرة عن الازدواجية اللغوية Diglossia وكان له فضل السبق في استخدامه، ثم ما لبث أن انتشر وشاع لدى علماء اللسانيات الاجتماعية¹.

نشأة الازدواجية بوصفها ظاهرة لغوية:

هناك قولان: "أحدهما: يرى الازدواجية جزءا من الظاهرة اللغوية منذ بداية اللغة ذلك أن مشكلة الفصحى والعامية في المجتمع العربي ليست جديدة ولا طارئة إذ تعود جذور هذه المشكلة إلى عهد القدماء منذ النشأة الأولى للغة العربية. فالعصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية وإن لم تكن بمثل ما هي عليه اليوم؛ حيث تُظهر الاختلافات اللهجية. التي كانت قائمة حينئذ وسائدة مدى هذا الازدواج وإشكاليته"². فالعرب لم يكونوا ينطقون لهجة واحدة وإنما لهجات عديدة طالما كان الاختلاف بينها ظاهرا وشديدا حتى عهد قريب من تنزيل القرآن الكريم.

والثاني : يراها تطورا لغويا اقتضته ظروف خاصة اكتنفت اللغة في فترات من تاريخها. وكثير من الدارسين يرد ذلك إلى ما بعد الفتح العربي الإسلامي الذي نتج عنه دخول أمم وشعوب كثيرة في الإسلام وأدى ذلك إلى صراع بين العربية واللغات الأخرى نتج عنه هذا الازدواج اللغوي³. و من سنن الكون أنه كلما انتشرت اللغة على أوسع نطاق من الأرض وزاد عدد الناطقين بها لا نستطيع الاحتفاظ بوحدها الأولى بل تتبدل وتتحول على ألسنة الناس في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية وحتى الدلالية. الأمر الذي يبدو واضحا بالنسبة للغة العربية على مر الأزمنة⁴.

¹ عباس المصري، وأحمد أبو حسن، المرجع نفسه، ص: 8.

² النعمان بوقرة "المدارس اللسانية المعاصرة" مكتبة الآداب، القاهرة، ص 139

³ يعقوب أميل بديع "فقه اللغة وخصائصها" دار العلم للملايين، بيروت، (1982) ط 1، ص: 146.

⁴ عرابي أحمد، المرجع نفسه، ص: 108.

نشأة ازدواجية بوصفها اصطلاحاً :

يعتقد أن الألماني "كارل كرمباخر" كان أول من تحدث عن الازدواجية اللغوية ، لكن الفرنسي "وليام مارسين" هو الذي وضع بالفرنسية سنة 1930 مصطلح الازدواجية (Ladiglossia)¹ وعرفه بأنه " الصراع بين لغة أدبية مكتوبة ولغة أخرى عامية شائعة" وظل هذا المصطلح محدود الانتشار حتى جاء الأمريكي "شارل فرغسون" فنقله إلى الإنجليزية وجعله ذاتاً متداولاً وعرفه بأنه صراع بين تنوعين للسان واحد،² أحدهما عالي التصنيف لكنه غير شائع والآخر دون ذلك لكنه عام وشائع. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الازدواجية جزءاً لا يتجزأ من الدراسة اللغوية وفرعاً مهماً من فروع علم الاجتماع اللغوي. ويظهر المصطلح بشكليين مختلفين من الاستخدام اللغوي للسان نفسه، يبدو الأول معقداً ومحدود الاستخدام، فيما الآخر بسيط وشائع الاستخدام، وقد أطلق على الأول "اللسان الفصيح" والآخر "اللسان العامي".

وعليه يمكن القول؛ إن تحديد مفهوم الازدواجية اللغوية، ينبني على محورين: أحدهما يمثل صراعاً نمطياً بين نمطين أو تنوعين أو شكليين لغويين ينتميان إلى اللغة نفسها، والثاني يمثل وضعاً مختلفاً لهذين النمطين أو التنوعين أو الشكليين من حيث الوظيفة والمكانة؛ ولكل نمط أو تنوع أو شكل مظهر وربما مظاهر متعددة ومتنوعة.

ويرى "فرغسون" أن الازدواج اللغوي لا ينشأ في مجتمع بعينه إلا بتوافر ثلاثة شروط³

¹ العشيري، محمد نافع، الازدواجية اللغوية في المغرب، على مدونة الدكتور عبد الفتاح الفاتحي، ضمن الرابط الإلكتروني <http://elfatichi.elaphbloy.com>

² الزغول، المرجع السابق، ص: 121

³ محمود، إبراهيم كايد، المرجع السابق ص 68

الأول : توافر مادة أدبية كبيرة بلغة ذات صلة وثيقة باللغة الأصلية (الفصحى) للمجتمع، أو مماثلة لها، تمثل جزءا مهما من قيم المجتمع الأساسية.

والثاني: اقتصار الكتابة على نخبة قليلة في المجتمع.

والثالث: مرور فترة زمنية طويلة تُقدر بقرون عديدة على توافر الشرطين السابقين ويمكن الادعاء بسهولة أن هذه الشروط الثلاثة قد توافرت مئات المرات في الماضي، وتنتج عنها في كل مرة ازدواج لغوي. وعلى وفق ذلك يمكن القول بأن الازدواج اللغوي في العربية قد ظهر مرات عديدة، عبر عصورها المختلفة، وعلى امتداد مراحل تطورها.

عوامل نشأة الازدواج اللغوي

هناك عوامل كثيرة ساعدت في نشأة الازدواج اللغوي بصفة عامة وفي اللغة العربية على الخصوص، ومن بينها:

- انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان، فقد تغلبت على اللغات اليمنية القديمة في معظم بلاد اليمن وعلى اللهجات الآرامية في معظم بلاد العراق والشام وعلى الألسنة القبطية والبربرية والكوشية في مصر وشمال إفريقيا وشرقها، وقد تأثرت اللغة العربية باللهجات هذه المناطق فكانت نتيجة ذلك انحراف العربية في ألسنة أهلها انحرافا خاصا اقتضته عاداتهم الصوتية المتأصلة ومناهج ألسنتهم الأولى.
- عوامل اجتماعية سياسية : كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وضعف السلطات المركزية التي كانت تجمعها وتوثق ما بينها من علاقات، فأدّت انقسام الوحدة السياسية إلى الانقسام الوحدة اللغوية والفكرية.
- عوامل اجتماعية نفسية: تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان وما إلى ذلك. فمن الواضح أنّ الاختلاف في هذه الأمور يتردد صدها في أداة التعبير.

- . عوامل جغرافية : تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة منها عن غيرها من جبال و أنهار و بحيرات وهلم جرا. فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي . عاجلا أو آجلا . إلى فروق وفواصل في اللغات.
- . عوامل شعبية جنسية: تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها. فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.
- . اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب: فمن المقرر أن هذه الأعضاء الفيزيولوجية تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف.
- . التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق: فمن المقرر أن أعضاء النطق عند الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها ومنهج أدائها لوظائفها؛ فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلوقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم تكن في بنيتها الطبيعية فعلى الأقل في استعداداتها بل إنها لتختلف في ذلك عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين. ومن آثار ذلك ثقل وتبدل بعض أصوات اللغة العربية كالجيم والثاء و الذال والظاء و القاف في كثير من البلاد العربية. فنتج عن ذلك ازدواجية "ثوب - توب"، "جيم - قيم"، "ذئب - ديب"، إلى غير ذلك.
- . الأخطاء السمعية وسقوط الأصوات الضعيفة: قد تحيط بالصوت بعض المؤثرات التي تعمل على ضعفه بالتدرج كوقوعه في آخر الكلمة وزيادته عن بنيتها وعدم توقف المعنى المقصود عليه فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يُسمع فحينئذ يكون عرضة للسقوط وذلك أنّ معظم الأطفال الصغار في اكتسابهم للغة العربية في عصرنا

الراهن لا يكادون يتبينونه في نطق الكبار فينطقون بالكلمات مجردة منه. والأمر نفسه بالنسبة للحركات الإعرابية كتسكين الكلمات مثل: "أبوك - أبوك"، "أين - أين"، "رأس - رأس"، "أذن - وذن"، "فاطمة - فاطنة"... إلخ.

• . تغيير مدلول الكلمات من العام إلى الخاص أو العكس عن طريق التوسع أو المجاز أو انتقائها من السلف إلى الخلف أو بتغيير طبيعتها أو عناصرها أو وظائفها الاجتماعية كالقطار والإبل وغيرها.

• . انقراض بعض الكلمات لانقراض مدلولها أو قلة استخدامها أو ثقلها على اللسان أو لدقة مدلولها كأسماء الملابس والأثاث وآلات الحروب ووسائل النقل والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب في العصور الأولى¹.

أثر الازدواج اللغوي على لغة الطفل

مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل

الاكتساب اللغوي والنظريات المفسرة لها:

إن عملية اكتساب اللغة تندرج بطبيعة الحال ضمن النظريات المفسرة للسلوك الإنساني وارتقاء نظامه اللساني، ومن بين المحطات البارزة في ذلك؛

النظرية السلوكية Behaviourist Theorist :

"ترتكز هذه النظرية على المرجعية المعرفية للمنحى السلوكي القائم أساساً على المثير والاستجابة (أي المثير القادم من العالم الخارجي والاستجابة اللفظية للفرد). كما هو شائع ومألوف عند السلوكيين (Behaviourists) أمثال واطسون وسكينر وبلومفيلد في مجال

¹ علي عبد الواحد وافي، "فقه اللغة" نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر (2004)، ط 1، ص 104

الدراسات اللسانية¹. فالنظرية السلوكية (Behaviourism) تعتبر اللغة شكلاً من أشكال السلوك الإنساني؛ لذا لا يقرون بأي تباين أو اختلاف بين تعلم لغات أو أية مهارة سلوكية أخرى². وتفترض النظرية السلوكية عامة أنه ينبغي أن نولي الاهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة والقياس، ولا يركزون اهتمامهم على الأبنية اللغوية. وهذا هو المشكلة الأساسية لهذه النظرية لأن الأنشطة العقلية لا يمكن أن ترى ومن ثم لا يمكن أن تعرف وتقاس. ويعتمد السلوكيون على مبدأ "التعميم" لتفسير استعمال الطفل الكلمات والتراكيب. ويتمثل الاتجاه السلوكي بصورة واضحة وجلية في كتاب "سكينر" (السلوك الكلامي) الذي قدّم فيه وجهة نظر خاصة تتعلق بعملية اكتساب اللغة عند الطفل فهو يرى: أن اللغة الإنسانية مهارة كغيرها من المهارات الأخرى ينمو وجودها عند الطفل عن طريق المحاولة والخطأ.

. هذه المهارة (اللغة) ترتقي عن طريق المكافأة (التعزيز).

. تنعدم هذه المهارة إذا لم تصحب بالمكافأة أو التعزيز.

. المكافأة المصاحبة للمهارة اللغوية هي واحدة من احتمالات عديدة مثل التأييد الاجتماعي أو تقبل الملفوظات التي يستخدمها الوالدان أو الآخرون الذين يلازمونه في حياته اليومية³. ويرى "سكينر Skinner" أنه إذا أردنا تحليل السلوك اللغوي تحليلاً دقيقاً فيجب أن ندرس كل العوامل المؤثرة في ذلك السلوك من خلال أدوارها كمؤثرات واستجابات كل كلام منطوق. في الغالب. يتبعه استجابات لفظية وغير لفظية. وكل هذا لا يمكن أن يدرس إلا في

¹ أحمد حساني "دراسات في اللسانيات التطبيقية". حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (2000) ص 90.

² عرابي أحمد، المرجع السابق، ص: 110.

³ المرجع السابق، ص 110

ضوء البيئة المحيطة بمستعملها مع مراقبة العوامل الخارجية كعامل الشيوخ والتكرار الذي يؤدي إلى كثرة استعمال لفظ بعينه في بيئة الطفل¹. فالطفل من وجهة نظر السلوكيين يقلد السلوك اللفظي في بيئته إلى حد بعيد لأن عقل الطفل حسب رأيهم صفحة بيضاء نقية (أي Tabula Rasa كما قال جون لوك) تستقبل ما يرد عليها من الصيغ والعبارات. وهم يعطون التقليد أو التكرار أهمية عالية في تعلم اللغات ويترتب على هذا أن الكلمات والتراكيب التي تحظى بالشيوخ في بيئة الطفل تلعب دوراً مؤثراً في التطور اللغوي لذلك الطفل. وعلى أنقاض النظرية السلوكية يرى تشومسكي (Noam Chomsky) أن النظرية السلوكية تجعل الإنسان كآلة" فاللغة من منظور "السلوكية" مجموعة عادات صوتية، يكفيها عالم البيئة لكي يتحقق اكتسابها، فالتكلم يسمع جملة معينة أو يحس إحساساً معيناً تتولد لديه استجابات كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال التعبير² فالمنهج السلوكي ركز على السلوك الخارجي معتبراً إياه مادة للتحليل اللساني مهماً كل العوامل الداخلية التي هي مصدر السلوك، ولتصحيح هذا الخطأ ظهرت نظرية تشومسكي اللغوية.

النظرية اللغوية :

جاءت هذه النظرية كرد على الطرح السلوكي الذي رفضه تشومسكي وقدم منهجاً ذهنياً يتعلق بالنزعة العقلية ضمن نظريته التوليدية التحولية التي تستمد أصولها المعرفية من الفلسفة العقلية كما هي معروفة عند فيلسوف ديكرت إذ " تركز هذه النظرية في تفسير التعلم عند الطفل على مسلمة مؤداها أن الطفل يولد مهياً لاستعمال اللغة،(أي يولد مع جهاز اكتساب

¹ وجيه المرسى أبولين نظرية اكتساب اللغة وتعلمها أولاً : النظرية السلوكية

(<http://kenananonline.com.profile.edit>).

² النعمان بوقرة ، المرجع نفسه، ص139.

اللغة (Language acquisition device) فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية وهذه النماذج هي التي تكوّن الكليات اللغوية عند البشر¹. وذلك ما اصطلح عليه بالكفاية اللغوية. و هي "ملكة لسانية - ذاتية - خاصة بمتكلم اللغة الذي ترعرع بصورة طبيعية في البيئة التي تتكلمها.²

يرى تشومسكي أن الكفاية اللغوية تتكون لدى الفرد في سن مبكر فتجعله قادرا على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل التي يتطلبها الموقف الذي يمر به وهذا دون أن يكون قد سمعها أو عرفها من قبل. ومن ثمة فالكفاية اللغوية تعني "النظام النحوي الموجود تقديرا داخل كل دماغ، أي تلك القدرة التي تتكون لدى المتكلم ويكتسبها من أفراد معين وتمكنه من التعبير عن نفسه، والإتيان بعدد لا متناه من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة. وتسمى الكفاية بالتمكن أو المعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية التي تتمثل مقوماتها في معرفة القواعد النحوية والصرفية التي تربط المفردات بعضها ببعض في السلسلة الكلامية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى يطلق عليها مصطلح (القواعد التحويلية)³. فالكفاية اللغوية إذاً ترتبط بالمتكلم السامع المثالي وتمثل البنية العميقة للكلام.

كما أشار ابن خلدون (ت808هـ) إلى الملكة اللغوية وقال في حق من أراد اكتسابها من العرب " ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ بنفسه بحفظ كلامهم . العرب . القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه

¹ أحمد حساني، المرجع نفسه، ص 95.

² كرمي زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1985، ص 69.

³ أحمد عزوز، "المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للتواصل"، دار آل الرضوان، ط2،

الجزائر، 2008، ص214.

لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقّن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة¹ وكذلك الشأن بالنسبة للغات الأخرى لأن " الملكة ليست خاصة بلغة دون أخرى إذ تتمثل ماهية قدرتها في تلك القواعد العامة التي تقوم عليها اللغات. فالطفل عندما يتكلم لا يعتمد على السماع والمحاكاة فحسب، وإنما يضع ما يسمعه في إطار القواعد العامة للغات² ويتصرف فيه.

لقد جعل تشومسكي من "ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية وهي قدرة تخص الإنسان وحده³" وبتصوره هذا أراد أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج وكانت حجته في ذلك كيفية تعلم الأطفال الصغار " لأن اللغة تكتسب بشكل تطوري سريع دون النظر إلى العوامل الخارجية التي تتدخل في هذه العملية؛ سواء كانت البيئة أو الجنس ويرى أن العمليات اللغوية هي عمليات مرتكزة على أسس بيولوجية ثم أن أي محاولة لشرح الظاهرة اللغوية بمصطلح سلوكي إنما هي تجاهل للخلق اللغوي عنده⁴. من خلال ما سبق يتضح أن تشومسكي أسس نظريته على رؤية علمية تعتمد التفسير المنطقي والتعليل إذ نظر إلى عملية اكتساب اللغة عند الطفل عكس نظرة السلوكيين التي كانت سائدة في المرحلة البنيوية ويصر على أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل.

¹ ابن خلدون "المقدمة"، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1993، ص 481.

² كريم زكي حسام الدين ، المرجع نفسه، ص 70.

³ النعمان بوقرة ، المرجع نفسه، ص 140.

⁴ الموجع السابق، ص 140

النظرية المعرفية :

يتعلق هذا التيار المعرفي أو هذه النظرية بالأفكار التأسيسية التي جاء بها بياجي Piaget والتي تتعارض مع المرتكزات الفكرية للنظرية العقلية التي قال بها تشومسكي، خاصة القول بوجود تنظيمات موروثية تساعد على تعلم اللغة، وهي في الوقت نفسه لا تتفق مع النظرية السلوكية إذ يفرض القول بأن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتعزيز المصاحب لما يتلفظ به الطفل في مواقف معينة ويرى أن عملية اكتساب اللغة ليست عملية اشتراطية بقدر ما هي وظيفة إبداعية وليست دائماً قائمة على التقليد. ويميز البياجي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي؛ فالأداء في صورة ملفوظات منطوقة قبل أن تقع في حصيلة الطفل اللغوية يمكن أن تنشأ عن طريق التقليد. بيد أن الكفاية اللغوية لا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية ثم يعاد تنظيمها على أساس تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية¹. وعندما تحدث البياجي عن تنظيمات داخلية فليس معنى ذلك أنه يتفق مع تشومسكي في وجود نماذج للنظام القواعدي الذي يشكل الكليات اللغوية عند الطفل وإنما يعني وجود استعداد فطري لاستخدام العلامات اللغوية التي ترتبط بمفاهيم تنشأ عن طريق تفاعل الطفل مع بيئته الطبيعية والاجتماعية منذ المرحلة الأولى في حياته، وهي المرحلة الحسية الحركية². ويمكن القول بأن هذه النظريات على اختلاف رؤاها وتباين مرجعياتها المعرفية يمكن أن تكون لبنة أساسية لإمكانية وجود نظرة تكاملية لتفسير عملية اكتساب اللغة عند الطفل.

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

يمر الطفل عبر خمس مراحل لاكتساب اللغة

المرحلة الأولى

¹ عربي أحمد "المرجع نفسه" ص: 112.

² عربي أحمد "المرجع نفسه" ص: 112.

المرحلة الجنينية : هي المرحلة قبل الولادة كما تشير بعض الدراسات التي أثبتت أن الأطفال قبل الولادة يتمكنون بفضل قدراتهم من التعرف على بعض خصوصيات اللغة وذلك عن طريق ملاحظة الإجابات الحركية وخصوصا القلبية، وتتمثل في إسماع الجنين صوتاً أو مجموعة من الأصوات بشكل تكراري، وتسجل إيقاعات قلبه قبل وأثناء العملية لإدراك الفرق بينهما. فتبين أن الجنين يزهر استجابة تنبيهية، إذ لاحظوا بطناً أو سرعة في إيقاع القلب أو حركات واضحة، ثم يعود القلب إلى مستواه الأول، ما يبين أن الجنين قد أدرك الفرق¹.

المرحلة الثانية:

مرحلة الصراخ: هي عبارة عن أثر سمعي بعد الولادة ثم المناغاة وهي عبارة عن أصوات عشوائية غامضة أو تكرار صوتي يرافق الصراخ أحيانا وتحدث بشكل آلي غير إرادي في الأسابيع الأولى من حياته وبدافع حركي عشوائي. وهذا أمر طبيعي مدرك من طرف الجميع².

المرحلة الثالثة:

مرحلة الأصوات التلقائية: كصدور الأصوات الصامتة بكل أشكالها، فالأشكال الصامتة الشفوية (ب، م) والشفوية الأسنان (ف) والأسنان اللثوية (د، ت) ثم با، ما، دا ثم تشكيل ملفوظات معينة مثل (بابا، ماما، دادا) ويتدرج حتى يكتمل النسيج المقطعي³.

المرحلة الرابعة:

مرحلة التقليد: تبدأ هذه المرحلة من الشهر الخامس، فالطفل فيها يولع بتكرار الأصوات الصادرة منه أو التي يسمعها⁴.

39. المرجع السابق، ص112

² عربي أحمد، المرجع نفسه، ص:113.

³ عربي أحمد، المرجع نفسه، ص 113.

⁴ عربي أحمد، المرجع نفسه، ص: 113

المرحلة الخامسة:

مرحلة نمو المفردات اللغوية: أي نمو المفردات اللغوية من الصوت إلى المقطع فالكلمة فالجملية فالنص ككل مع تقدم المراحل العمرية لدى الطفل¹. ومن ثمة فالنظام اللغوي ككل يتجلى في تلك الأصول الآلية التي يكتسبها الطفل على ممر بممارسته للغة أبويه ومحيطه فتمكنه بعد الحصول عليها تدريجيا من الفهم والإفهام.

يتضح مما سبق ذكره أن مرحلة ما قبل اللغة التي تمثل السنة الأولى من الميلاد، لم يكن الباحثون يعطونها الأهمية اللازمة من قبل لأنها مرحلة ليس فيها إنتاج لغوي اعتباطي (كلمات وجمل). ولكن البحوث الحديثة بينت أن هذه المرحلة بمختلف ظواهرها؛ الصراخ ثم المناغاة، تسمح قبل كل شيء بإقامة حوار وتواصل حقيقي (غير لفظي) بين الطفل والأم وبينه وباقي المحيط، وأن هذه التمارين الصوتية تحضّر الأرضية التي سيثبت عليها إنتاج الكلمات خلال المرحلة اللغوية.

آثار الازدواج اللغوي على لغة الطفل

"إن اكتساب اللغة عند الطفل يبدأ باكتساب اللغة العامية التي يتلقاها تلقائيا مباشرة على مر الأزمنة والمتداولة تداولاً واقعياً من حوله وفقاً لمراحل اكتساب اللغة فيوظيفها توظيفاً فعلياً في تواصله وتعامله لتحقيق أغراضه، الأمر الذي يجعلها تستقر في ذاكرته ووجدانه وهي بهذا تشكل لديه المخزون اللغوي أو المعجم اللغوي الممارس بقوة انتمائه إلى مجتمع لغوي معين بمعزل عن إرادته الأدائية. وخير دليل على ذلك العامية في المجتمعات العربية؛ وبمجرد دخول الطفل إلى المدرسة أو الزاوية (الكتيبة) يبدأ بتعلم نظام لساني جديد غير معهود لسمعه وفهمه تحكمه ضوابط وقوانين محددة ممثلاً في اللغة العربية الفصحى ومن ثمة يصطدم بواقع

¹ أحمد حساني، المرجع نفسه، ص 110.106.

لغوي جديد فيؤدي به إلى إشكالات عدة على مستوى الفهم والتحليل وحتى التركيب اللغوي (مشكل الازدواجية اللغوية).

وإذا عدنا إلى التدريس بالعامية فإنه "يجعل الناشئ يعيش حالة ازدواجية أو انفصاما لغويا ويعاني من لغة تتصارع مع مولود لها معقد التركيب أو (مولود غير شرعي) لا بد أن يوهنها صراعه لأنه يحتل مواقع مهمة في المجتمع وجوانب مختلفة في حياة الفرد"¹. ومن هذا المنطلق نجد أن الطفل العربي مكتسب اللغة من وسط مزدوج يتجسد لديه نوع من النفور والعدول من اللغة الفصحى القواعدية المقننة في نظره، فيجد صعوبة بالغة في تعلمها وإدراكها ولمسايرة هذا التحول لا بد من بذل قصارى جهده لتعلمها والتحكم في قوانينها وهو - ههنا - يسعى إلى المزاوجة بين العامية والفصحى باللجوء إلى رصيد المفردات المخزونة في عقله من العامية ليترجم ما استطاع من الفصحى عند التعبير عما يصبو إليه عن طريق التعبير شفويا أو كتابيا. وهنا يتحقق عنده مستويان لغويان مختلفان لفظا وحتى الدلالة أحيانا. وتكون الازدواجية هنا عائقا أمام الاكتساب اللغوي عند الطفل العربي مما يؤدي به إلى العزوف عن تعلم الفصحى².

إن هذا الازدواج يولد لدى الطفل مكتسب اللغة آثارا نفسية سلبية بالغو الضرر إذ يوقعه دائما في حيرة وتردد في فهمه للتعبيرات والجمل التي يسمعها فيجد نفسه بين خصمين يتجاذبان مما يجعله غير قادر على تحديد الاتجاه الذي يريده واللغة التي يود استعمالها، غير مطمئن لتعبيراته وتراكيبه وغير واثق مما يقول، سريع التراجع عن إجاباته³.

¹ أحمد محمد المعتوق، "الحصيلة اللغوية أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها". مجلة عالم المعرفة . العدد 212 ص167.

² عربي أحمد، المرجع نفسه، ص 114.

³ عربي أحمد، المرجع نفسه، ص 114.

ويؤدي الازدواج إلى ضعف المستوى اللغوي لدى الطفل مكتسب اللغة ومن ثمة إلى قتل الإبداع لديه، فإذا كان الإبداع هو الإمساك التام بخاصية اللغة ويتطلب إتقاناً تاماً لها بالسيطرة على ألفاظها ومعانيها والتحكم في استخدام صيغها ومفرداتها؛ فإن الطفل الازدواجي يعيش دائماً حالة من التردد والحيرة لعدم قدرته على ذلك¹. ومن هنا يمكن القول بأن الازدواجية اللغوية التي نعيشها أدت بنا إلى الانفصام في أدائنا الفكري وهي السبب في تصدع البنية الثقافية بل هي المسؤولة عن هذا التبدد القاتل لكل مجهوداتنا التربوية والتعليمية. وهي العائق الأكبر أمام كل تطور فكري وحضاري عند الطفل.

وينقل نهاد الموسى عن "فالترتاولي" قوله "إن كل صور الازدواجية فيها إسراف، ذلك أن الازدواجية وضع لغوي غير اقتصادي ولا وظيفي"² إنها رمز للانحطاط والتخلف بين طبقات المجتمع³. هذا الصراع الذي يقضي على لحمة المجتمع وتماسك أفرادها.

وقد أثبتت البحوث التربوية والتجريبية أن الازدواجية اللغوية تعد عاملاً أساسياً من عوامل حدوث اللجلجة في النطق والكلام. وذلك لأن الطفل بصفة خاصة في حالة ازدواجية اللغة ومنذ سن مبكر لا يفكر بأية لغة ولا يركز على واحدة من اللغات التي يتعلمها مما يؤدي به إلى النقص والسلبية تجاه ذاته ومدرسته. ومن الأمثلة على الازدواجية اللغوية في اللغة العربية والتي تؤدي إلى خلق اضطراب لغوي لدى الطفل ما يلي :

1. عندما يتغير صوت فصيح إلى صوت عامي فقد يؤدي هذا إلى تغير في المعنى، فمثلاً تغير حرف الكاف في كلمة (كافر) إلى الغين لتصبح (غافر) في لهجة من ينطقون الكاف غينا.

¹ عربي أحمد، المرجع نفسه، ص 114.

² الموسى نهاد، المرجع نفسه، ص 136.

³ محمود إبراهيم كايد، المرجع نفسه، ص 70.

2. الثاء ينطق تاء في لهجة شامية وسينا في لهجة مصرية ، فيقال: (ثلاث بنات وسلاس بنات) بدل ثلاث بنات
3. القاف يلفظ همزة في لهجة أهل دمشق ومصر ، فيقولون في (قال) (آل)
4. وفي المستوى النحوي نرى أنهم لا يراعون القواعد اللغوية فيقول : سلمت على أبوك ، ورأيت أبوك في السوق.

الخاتمة

- وفي الأخير لقد توصل الباحثان خلال هذه الجولة البسيطة في دراسة ظاهرة الازدواج وأثرها على لغة الطفل إلى نتائج أجملت في نقاط آتية:
1. أن وجود الازدواجية اللغوية في لغات العالم بصفة عامة وفي العربية بصفة خاصة ظاهرة طبيعية عفوية لا يمكن إغفالها نظرا لتفاوت الناطقين باللغة ثقافيا وفكريا وإبداعيا وتاريخيا.
 2. أن هذه الظاهرة تشكل خطرا كبيرا على الطفل عند اكتسابه للغة.
 3. إصابة الطفل بالعسر اللغوي وعدم قدرته على الاسترسال في الحديث.
 4. عملية اكتساب اللغة هي عملية طويلة تستدعي جهود مكثفة لنجاحها.
 5. خلق مشكلة غير متوقعة لمتعلم اللغة من غير الناطقين بها، أو الناطقين بها أيضا، وذلك عندما يستخدم المدرس لغة فصيحة أثناء تدريسه ثم لا يلبث أن ينتقل في حديثه إلى العامية ، الأمر الذي يؤثر على المستوى اللغوي لدى المتعلم ويجعله ضعيفا في اللغة كما هو الأمر في الكثير من البلدان العربية.
 6. أن المتعلم قد يعيش حالة اضطراب لغوي، حين يدرس اللغة في قاعة الدرس بلغة فصيحة، ثم يخرج إلى المجتمع ليجد الناس يتكلمون بلغة تختلف عن اللغة التي مارسها في قاعة

الدرس، كاللغة الإنجليزية الفصيحة والعامية في المجتمع النيجيري. وأخيراً، يقترح الباحثان بما يلي:

1. ضرورة وقوف المعلم على لهجات عامية وما هي التغيرات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية على طرأت عليها ثم إعادتها إلى أصلها الفصح ليقترب بذلك المفهوم للدارس.
2. يوصي الباحث الكبار وأولياء أمور الأطفال وكل من قدر له أن يتواصل مع الأطفال أن يتواصلوا معهم بلغة فصيحة ما أمكن كي لا يعيشوا في اضطراب لغوي في المستقبل الذي ينتظرهم.